مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية

المصاحبة اللفظية في ديوان "أغاني الحياة" لأبي القاسم الشابي (دراسة دلالية)

د. وفاء سليمان سعيد الجهني

أستاذ اللغويات المساعد – قسم اللغة العربية– كلية التربية والآداب– جامعة تبوك

الإيميل الأكاديمي: walgehani@ut.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة لغوية شائعة في جميع اللغات، وهي ظاهرة المصاحبة اللفظية، وتعنى توارد بعض الكلمات مع بعضها البعض عند ذكر إحداها، وقد عرف العرب هذه الظاهرة دون وضع مسمى خاص بها، ولكن في العصر الحديث سميت بالمصاحبة اللفظية، وغيرها من المسميات التي وردت في البحث، وقد تم تطبيق هذه الظاهرة اللغوية على ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي؛ لاستخراج ما تفرد به الشابي من مصاحبات لفظية، وبيان مدى تأثيرها في دلالة الأبيات الشعرية لديه، فكان البحث من مقدمة تلاها تمهيد ثم ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولتُ فيه التعريف بالمصاحبة اللفظية ومعرفة العرب والغرب بها، ثم عرضتُ في المبحث الثاني نماذج من ديوان أغاني الحياة للمركبات الأسمية، أما المبحث الثالث فقد خصصتهُ لنماذج للمركبات الفعلية ، مع معرفة تأثيرها في دلالة الأبيات الشعرية، ثم الخاتمة التي كانت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: ديوان، أغاني الحياة، أبو القاسم الشابي، المصاحبة اللفظية، دراسة دلالية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

يقوم هذا البحث على دراسة ظاهرة المصاحبة اللفظية، وهي من الظواهر التي تُبرز ما تتميز به لغتنا العربية من جمال ورونق وبلاغة، فهناك ألفاظ في اللغة العربية إذا ما ذكرت توارد إلى الذهن ألفاظ أخرى ، غالباً ما تكون مصاحبة لها، فعلى سبيل المثال : إذا ذكر الفعل "بكى" توارد إلى الذهن كلمة "الطفل"، فيقال:

(ISSN: 2536 - 9555)

"بكى الطفل"، وإذا ذكرت كلمة "رن" يتوارد إلى الذهن كملة "الهاتف "،فيقال: "رن الهاتف"، وغيرها من الألفاظ التي تستدعي ألفاظًا أخرى عند النطق بها، فاستخدام الكلمة المناسبة في الموضع المناسب في صحبة كلمة مناسبة لها أيضاً؛ يضفي على اللغة جمالاً ورونقاً خاصاً، ويمنحها قوة في التأثير على المستمع، وقدرة على إيصال المعنى المراد.

وتمثلت أسباب اختياري لهذا الموضوع في الآتي:

- ما تميز به هذا الشاعر من المشاعر والإحساس المرهف في شعره وحبه للأمل والحياة، والحزن الذي تملكه عند فقد محبوبته، كلها تفاصيل أثرت في لغته الشعرية، وطريقته في إيصال المعنى إلى المتلقي.
- محاولة الوصول إلى أهم المصاحبات اللفظية التي استخدمها أبو القاسم الشابي في شعره، وتصنيفها وفقًا للبنية التركيبية .
- قلة الأبحاث في هذه الظاهرة اللغوية.
- حداثة الموضوع وجدته من ناحية المصطلح؛ فقد ظهر مصطلح المصاحبة اللفظية حديثاً، فكانت هذه الدراسة لرصد تلك الظاهرة في أدبنا العربي عامة ، وفي شعر أحد أعلام الرومانسية في الشعر العربي خاصة ، وهو أبو القاسم الشابي.

أما أهمية البحث، فقد تمثلت فيما يأتي :

- كونه قائمًا على دراسة ظاهرة لغوية موجودة في جميع اللغات، وهي حديثة التسمية.
- التعرف على دور المصاحبات اللفظية في إيضاح المعنى وبيان الدلالة في شعر أبي القاسم الشابي، وبيان أثرها في المتلقي.
- إثبات معرفة العرب بالمصاحبات اللفظية، بل إنهم قد استخدموها في أشعارهم.

أما أهم التساؤلات التي سيجيب عنها البحث فتتمثل فيما يأتي:

- ما مفهوم المصاحبة اللفظية؟
- ما الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية الواردة في ديوان " أغاني الحياة"؟

- ما أثر المصاحبة اللفظية في بيان الدلالة في ديوان "أغاني الحياة"؟

في ضوء ما تقدم فإن أهداف البحث هي :

- التعرف على الأنماط التركيبية للمصاحبات اللفظية الواردة في ديوان " أغاني الحياة".
- بيان أثر المصاحبة اللفظية في إيضاح الدلالة في ديوان "أغاني الحياة".
- استكشاف جانب جديد من جوانب الإبداع في ديوان أغاني الحياة في ضوء المصاحبات اللفظية .
- الوقوف على خصوصية المعجم اللغوي لأبي القاسم الشابي ، في ضوء توظيفه لتلك المصاحبات اللفظية .

الدراسات السابقة:

تناولت عددٌ من الدراسات المعاصرة هذه الظاهرة، لكنها لم تكن حول ديوان أغاني الحياة ، وقد استضاءت الدراسة الحالية بتلك الدراسات السابقة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة وأثرها في تغير الدلالة، د. محمد نافع المضياني العنزي، بحث منشور، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مج ،١٥ ع١، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣م.
- المصاحبة اللغوية وعلاقتها بالظواهر اللغوية، م.م مناف حيدر ألوس، و أ.د. عبد علي حسن ناعور، كلية الآداب، جامعة الكوفة، بحث منشور، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ع٥٨، ٢٠٢٣م.
- المصاحبة اللفظية بين الصفة والموصوف في خطب الرسول (ﷺ) دراسة دلالية، للباحثة: رشا وحيد كاظم، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، بحث منشور، مجلة التراث العلمي العربي، ع١٩، ع٤، ٢٠٢٢م.
- المصاحبة اللفظية في شعر لبيد بن ربيع العامري، دراسة دلالية، سيد محمود ميرزايى الحسينى، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، عدد:١٥، حزيران، ٢٠١٥م.

(ISSN: 2536 - 9555)

- المصاحبة اللفظية في شعر امرئ القيس، دراسة دلالية، سيد محمود ميرزايى الحسينى، مجلة بحوث في اللغة العربية، جامعة أصفهان، عدد:١٣، خريف وشتاء، ١٤٣٧هـ.
- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، الباحث: حمادة محمد عبد الفتاح، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م.

والملاحظ أن أغلب الدراسات السابقة كانت في متون مختلفة كالقرآن الكريم والحديث والشعر مثلاً، حتى مع وجود دراسات لهذه الظاهرة اللغوية في الشعر، فلم أقف– على حد علمي– لدراسة للمصاحبات اللفظية في شعر أبي القاسم الشابي في ديوان "أغاني الحياة".

وجدير بالذكر أن هناك دراسات أخرى تناولت شعر أبي القاسم الشابي، لكن من زوايا أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر :

ديوان أبي القاسم الشابي "دراسة دلالية "، الباحث : محمد راضي الزيني، وهي رسالة ماجستير، كلية البنات للعلوم والآداب والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٤م.

الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، الباحث: عدنان علي نزهة، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان ٢٠٠٥م.

العالم الشعري لأبي القاسم الشابي بين الوجدان الذاتي والانتماء الوطني، د. جمال عبد النبي حسنين، بحث علمي منشور، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، المجلد الثاني عشر، العدد السادس، ديسمبر ٢٠٠٨م.

معنى الحب في شعر أبي القاسم الشابي "دراسة سيميائية"، الباحثة: رزقى سهيمي ، رسالة ماجستير، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية ، دار السلام ، ٢٠١٨م .

شعرية التكرار في ديوان أبي القاسم الشابي، الباحث: مصطفى نمر، ومحمد عامر حسين، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد الحادي والأربعون، العدد الثالث، عام ٢٠١٩م.

وقد أفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة، واستضاءت بما ورد فيها من رؤى وتحليلات.

منهج البحث:

اعتمد **البحث** على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة ظاهرة المصاحبة اللفظية في شعر أبي القاسم الشابي، واستكشاف أثرها في إيضاح الدلالات المختلفة، من خلال تحليل السياقات التي وردت فيها داخل قصائدها.

وقد اقتضت **طبيعة البحث أن يقسم** إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقد شملت المقدمة أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأسئلته، وأهدافه، وجاء التمهيد ليتناول: التعريف بأبي القاسم الشابي وديوان أغاني الحياة، أما المبحث الأول فقد تناول مفهوم المصاحبة اللفظية ونشأتها، في حين يدرس المبحث الثاني أنماط المصاحبات الفعلية في ديوان أغاني الحياة وأثرها الدلالي، تلاه المبحث الثالث الذي يدرس أنماط المصاحبات الأسمية في ديوان أغاني الحياة وأثرها الدلالي، وأخيرًا جاءت الخاتمة: لتصوغ أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد

التعريف بأبي القاسم الشابي وديوان أغاني الحياة:

أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي، (١٩٠٩م- ١٩٣٤) من شعراء العصر الحديث، ولد في تونس، في قرية "الشابة" في منطقة الجريد في جنوب تونس، وتتميز هذ المنطقة بالطبيعة الخلابة من أشجار وواحات ومياه غزيرة، وهذا ما يفسر شيوع الكثير من ألفاظ الطبيعة في شعره، وقد نشأ وترعرع في أسرة دينية، يقال: إنه حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره ، ثم ما لبثت أن تحولت تونس إلى ساحة حرب وفتن، وظلت مسرحًا للنزاع بين الأتراك والإيطاليين، والفرنسيين، بالإضافة إلى البريطانيين أيضاً، وقد تعرض أبو القاسم الشابي للكثير من الصدمات في حياته ، منها فقدانه لمحبوبته التي ماتت وهو يشتاق إلى رؤيتها، وتعلقه بوالده الذي مات وكان موته صدمة أخرى له، فمرض بتضخم في عضلة القلب، ثم ما لبث أن فارق الحياة وهو في ريعان شبابه، فهذه حياته التي انعكست في شعره وإحساسه بالحياة، وكانت أشهر أعماله النثرية : "الخيال الشعري عند العرب"، ومن إنتاجه الشعري ديوانه : "أغاني الحياة"[١].

---

[١] انظر: ديوان أبي القاسم الشابي "أغاني الحياة"، لأبي القاسم الشابي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٧-٢٩

(ISSN: 2536 - 9555)

المبحث الأول
مفهوم المصاحبة اللفظية ونشأتها:

أولاً: المصاحبة في اللغة:

وردت مادة ا(صحب) عند ابن فارس بقوله[٢]: "الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاحِبُ".

وورد في لسان العرب: "صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بِالضَّمِّ، وصَحابة، بِالْفَتْحِ، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ"[٣].

فالمصاحبة هي: توقع ورود كلمة معينة عند ذكر كلمة ما، فتكون مصاحبةً لها حسب ما جرت عليه عادة الجماعة اللغوية.

ثانياً: المصاحبة في الاصطلاح:

عرفها فيرث بقوله[٤]: "إن ما نعنيه بمصاحبة كلمة لكلمة أخرى هو وضع مقولات مقولات تتصل بالمواضع المألوفة أو المتوقعة لهذه الكلمة في مجموعة متتابعة من الكلمات"

كما تُعرف المصاحبة بأنها: "كلمتان أو كلمات ينظر لها على أنها وحدات معجمية مفردة، مستخدمة– بحكم العادة– في ترابط بعضها مع بعض في لغة ما، كما في اللغة الإنجليزية كلمة (أخضر) التي تصاحب كلمة (عشب)، وكلمة (حالك) التي تصاحب كلمة (ليل)"[٥].

---

[٢] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٧٢ م، ٦ج، ٣٣٥/٣

[٣] لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٥ج، ٥١٩/١

[٤] المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، ص٦٠

[٥] المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، د. إبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد:٢٥، يوليو، ١٩٩٩، ص٧٩

وجاء في تعريفها أيضاً: "المصاحبة ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بوجه عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى"[٦].

كما عرفها الدكتور محمد أحمد أبو الفرج، بقوله[٧]: "في اللغة نوع من التحديد للكلمات المستعملة في تركيب ما، دون اعتبار للنحو أو غيره من القواعد اللغوية المعروفة، هذا النوع الذي نسميه "المصاحبة".

فمن هنا يمكننا تقسيم المصاحبات اللفظية حسب درجة التنبؤ بورودها إلى[٨]:

١- مصاحبات يمكن التنبؤ بها بقوة، ويرتبط ذلك-غالباً- بالمعنى المرجعي، والمعنى الموقفي، كالتنبؤ بكلمة "الفرس" حين تذكر كلمة "صهيل"، كلمة " الماء" حين تذكر كلمة "خرير"، وكلمة "الحمار" حين تذكر كلمة "نهيق"، وغير ذلك من الكلمات التي يمكن التنبؤ بها بمجرد ذكر الكمة المصاحبة لها.

٢- مصاحبات يمكن التنبؤ بها، ولكن بدرجة أقل من السابقة، إذ يحتمل ورود أكثر من مصاحبة للكلمة المذكورة، مثل كلمة "ثقب" التي يمكن تصاحب كلمات، مثل: الإبرة، والباب، والأوزون، فيقال: "ثقب الإبرة"، و"ثقب الباب"، و"ثقب الأوزون".

٣- مصاحبات مستبعدة، أو متنافرة لا يمكن التنبؤ بها، فلو قيل: زأر القط، ونبح الحصان، لما أمكن التنبؤ بهذه المصاحبة، لعدم وجودها في لغة الجماعة اللغوية.

جدير بالذكر أن المصاحبة اللفظية من الظواهر اللغوية المنتشرة في جميع اللغات، ومع ذلك لم يتفق اللغويون حول مصطلح موحد يطلق على هذه الظاهرة

---

[٦] المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص١١

[٧] المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٩٦٦، ص١١١

[٨] انظر: المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، د. إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق، ص٢٨٣-٢٨٤، وينظر: المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة وأثرها في تغير الدلالة، محمد نافع العنزي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد: ١، المجلد: ١٥، محرم-ربيع الأول، ٢٠١٣م، ص٩

(ISSN: 2536 - 9555)

اللغوية، فأطلقوا للدلالة عليها عدة مصطلحات مترادفة، منها: التلازم اللفظي، والاقتران اللفظي أو الدلالي، والرصف، والتضام، والنظم، والتوارد، وغيرها من المصطلحات[٩].

وقد ارتأيت أن يكون عنوان بحثي في المصاحبة اللفظية، وليس التلازم اللفظي على نحو ما فعل أكثر الباحثين؛ إذ إن اللغة كائن حي تتطور وتتغير كالحياة والإنسان فمصطلح المصاحبة– في نظري– يمكن معه الاستبدال بين الألفاظ حسب التطور والتغير في الزمان والمكان، في حين يُشْعر مصطلح التلازم بعدم الانفكاك، فكلمة مثل "الشَّبَكَة" قديماً عندما تقال يتبادر إلى الذهن كلمة "الصيد" فيقال: "شبكة الصيد"، أما في العصر الحديث يتوارد للذهن كلمة "العنكبوتية" فيقال: "الشبكة العنكبوتية".

وكما ورد في مقاييس اللغة أن: "اللَّامُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى مُصَاحَبَةِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ دَائِمًا. يُقَالُ: لَزِمَهُ الشَّيْءُ يَلْزَمُهُ"[١٠]، وهو أيضاً مرادفٌ له كما قلت في البداية.

وعرف العرب القدماء ظاهرة المصاحبة اللفظية، وأشاروا إليها في مؤلفاتهم، ولكنهم لم يخصصوا لها مصطلحًا خاصًا بها، فهذا سيبويه يقول[١١]: "وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه"، فهنا يعبر سيبويه عن المصاحبة اللفظية وأثرها في إيصال الدلالة والمعنى الصحيح، بقوله: "المستقيم الكذب" فكلمة "حملت" لا تتناسب مع كلمة "الجبل"، وكذلك كلمة "شرب" لا تتناسب مع كلمة "البحر" فالجملتان صحيحتان على المستوى النحوي ، وهو ما قصده

---

[٩] انظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، حمادة الحسيني، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م، ص٦٥

[١٠] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مرجع سابق، ٢٤٥/٥

[١١] الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م، ٤ج، ٢٦/١

"بالمستقيم"، ولكنهما غير متناسبتين دلالياً ، وهو ما قصده "بالكذب"، وهذا ينفي صفة المصاحبة اللفظية بينها(١٢).

كما عبَّر صاحب كتاب البيان والتبيين عن المصاحبة اللفظية بوجود ألفاظ لا تفترق عن بعضها عند ذكرها بقوله: "وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل: الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس"(١٣).

كما تنبه أبو الهلال العسكري لهذه الظاهرة من خلال حديثه عن حسن الرصف والنظم بين الألفاظ ؛ حتى لا يحدث لبس أو غموض ، وهذا من أهم معايير المصاحبة اللفظية، حيث قال: "وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير، والحذف والزيادة إلا حذفاً لا يفسد الكلام، ولا يُعمى المعنى ، وتضم كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها"(١٤).

كما يؤكد ذلك البركاوي بقوله: "أما اللغويون العرب فإنهم قد ضربوا بسهم وافر في هذا المجال ، وكشفوا عن المجالات المختلفة التي تستعمل فيها ألفاظ بعينها ؛ بحيث لو استعمل لفظ بغير ما يتلاءم معه كان ذلك عندهم خطأ"(١٥).

فهذه الظاهرة موجودة عند العرب القدماء في كتبهم، لكنهم لم يتفقوا حول مسمى مصطلح خاص بها.

حتى في العصر الحديث لم يتفق العلماء حول مصطلح موحد لها ، وإنما تعددت المصطلحات الدالة على الظاهرة ذاتها ، وكان في طليعة الذين استخدموا مصطلح

---

(١٢) انظر: التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية –قناة الجزيرة أنموذجاً–، لحسن موامنيه، رسالة ماستر، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قاليه، الجزائر، ص٩

(١٣) البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٣ج، ٤٢/١

(١٤) الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ص١٦١

(١٥) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ص٧٢

(ISSN: 2536 - 9555)

"المصاحبة" الدكتور محمد أحمد أبو الفرج، وجعله مقابلًا لمصلح فيرث 'collocation"[١٦]، كما استعمل الدكتور تمام حسان مصطلح "التضام" وجعله على وجهين: وجه أطلق عليه مصطلح "التوارد"، ووجه سماه التضام أطلق عليه "التلازم"[١٧]، وقد عبر أحمد مختار عمر عن هذه الظاهرة بمصطلح "الرصف" أو "النظم"، في أثناء حديثه عن رأي أولمان بقوله: "هناك تطور هام للمفهوم العلمي للمعنى تمثل في دراسة طرق الرصف أو النظم، وهو ما ركز عليه فيرث وأتباعه"[١٨].

وقد عبَّر عنه حسن غزالة صاحب قاموس المتلازمات اللفظية بمصطلح "التلازم اللفظي"، وعرفه بقوله: "عبارات بلاغية متواردة مؤلفة عادة من كلمتين، وأحياناً من ثلاث أو أكثر تتوارد مع بعضها عادة ، وتتلازم في اللغة، فهي متلازمات لأنها تلازم بعضها بعضاً من حيث ورودها في اللغة"[١٩].

ومن اللغويين من قام بدراسة هذه الظاهرة تحت مسمى "التعبير الاصطلاحي" ومن هؤلاء : الدكتور كريم زكي حسام الدين، والدكتور محمد محمد داود، وأحمد أبو سعد[٢٠].

أما علماء الغرب فقد بدأ اهتمامهم بهذه الظاهرة في النصف الأول من القرن العشرين على يد العالم اللغوي الإنجليزي "فيرث" ، حيث درس ظاهرة المصاحبة اللفظية تحت مسمى: "collocation"[٢١]، وأكمل من بعده تلاميذه، ومنهم "هاليداي"

---

[١٦] انظر: المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٦٠

[١٧] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦م، ص٢١٦-٢١٧

[١٨] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م، ص٧٤

[١٩] قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية، د. حسن غزالة، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م، ص٥

[٢٠] انظر: التلازم اللفظي القرآني في شعر محمد العيد آل خليفة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، عدد:١، مجلد:١٣، مارس، ٢٠٢٤، ص٥٣٣

[٢١] انظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، حمادة الحسيني، ص٦٥

الذي هدف إلى دراسة الأنماط المعجمية في اللغة وفقًا لنظرية مكملة للنظرية النحوية وليست جزءًا منها، وهذه النظرية تندرج تحت ما يعرف عند فيرث، بالمستوى التلازمي[٢٢].

ثالثًا: أهمية المصاحبة اللفظية دلاليًا:

تتضح أهمية المصاحبة اللفظية في إيصال المعنى المراد، وإيضاحه للمتلقي حتى يسهل عليه فهم الكلمات ؛ ومن ثم فلها دور بارز في تحديد دلالة الكلمات.

فكما نرى في كلمة "أهل" التي تعنى أسرة الرجل وقرابته، يتم تحديد دلالتها عن طريق الكلمات المصاحبات اللغوية.

فإذا صاحبت كلمة "الكتاب" نقول: أهل الكتاب، اكتسبت دلالة جديدة ، وهي اليهود والنصارى، وإذا صاحبت كلمة "المدينة"، نقول: أهل المدينة، اكتسبت دلالة أخرى وهي سكان المدينة المنورة.

ومما يؤكد أهمية المصاحبة اللفظية ، أن المتكلم إذا لم يتنبه إلى قواعد الاختيار الصحيح بين الكلمات المتصاحبة ؛ فسوف ينتج خطأ دلالي، فلابد من التناسب بين الكلمات المتصاحبة، وهذا ما سبق الإشارة إليه عند سيبويه ، وأطلق عليه : "المستقيم الكذب" فلو قلنا مثلاً:

- أركب الكلب
- أركب الفرس

سنجد أن "المثالين من الناحية التركيبية صحيحان، ولكن من المثال الأول لا يصح التركيب بسبب فساد التلازم بين ركب والكلاب، لأن الواقع الملموس يربط عملية الركوب بالفرس لا بالكلب".

وعلى هذا يتضح أن أهمية المصاحبة في التمييز بين الدلالات المختلفة التي يمكن أن تتوافق أو تتفارق مع بعضها البعض[٢٣].

---

[٢٢] انظر: التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية –قناة الجزيرة أنموذجاً–، لحسن موامنيه، ص١٦–١٧

[٢٣] التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية –قناة الجزيرة أنموذجاً–، لحسن موامنيه، ص٣١–٣٢

(ISSN: 2536 - 9555)

رابعاً: ضوابط المصاحبة اللفظية:

أن للكلمات التي تتصاحب مع بعضها البعض ضوابط خاصة بها، وذلك وفقًا لما يأتي [٢٤]:

١- توافقية التصاحب اللفظي:

وتعني "توافق الكلمات بعضها مع بعض، وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية"[٢٥]، فعلى سبيل المثال لا تتفق كلمة (شاهق) مع كلمة (رجل)، قلا يقال : رجل شاهق ، بل تتفق مع كلمة مثل: (جبل)، فنقول: جبل شاهق، أما كلمة (طويل) فتتفق مع كلمة (رجل)، فنقول رجل طويل[٢٦].

٢- مدى التصاحب اللفظي:

و"نعني بذلك المدى الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة"[٢٧]، الذي تنقسم في ضوئه إلى :

- كلمات ذات معدل كبير "أي تتمتع بمدى واسع، حيث يمكن للكلمة أن تجئ مع أكثر من كلمة في تراكيب مختلفة[٢٨].
- كلمات ذات معدل ضعيف "وهي كلمات تخضع لقيود مشددة عند اقترانها بغيرها من الكلمات، ومنها كلمة (أشقر) فيقال: بنت شقراء، ولا يقال سيارة شقراء".

٣- تواترية التصاحب اللفظي:

فالتصاحب الدلالي يمتلك نوعاً من التواتر المتلازم لبعض الكلمات التي لا يمكن تغييرها وتبديلها، ولا علاقة لذلك بقواعد اللغة، وإنما يعود إلى اتفاق المتكلمين باللغة

---

[٢٤] انظر: المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، حمادة الحسيني، ص٨٣-٨٦،

[٢٥] التعبير الاصطلاحي، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥٨

[٢٦] انظر: التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ١/ ٣٦

[٢٧] التعبير الاصطلاحي، د. كريم زكي حسام الدين، ص٢٨٥

[٢٨] انظر: المرجع نفسه، ص ٢٨٥

واصطلاحهم ؛ فيقال مثلاً: طاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة، ولا يمكن قول سعى حول الكعبة، وطاف بين الصفا والمروة[٢٩].

خامساً: أنواع التصاحب اللفظي:

يتضمن الاقتران أو التصاحب نوعين هما : التصاحب الحر والتصاحب المنتظم، كما أن هناك أنواع أخرى للتلازم ، وهي التلازم المتجانس وغير المتجانس والتلازم التوكيدي.

وسوف نعرض لهذه الأنواع على النحو الآتي :

أولاً : التصاحب الحر:

أو ما يسمى بالاقتران العادي، ويتحقق "حين يمكن أن تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محددة، كما يمكن أن تستبدل بها غيرها في مواقع كثيرة"[٣٠].

ثانيًا : التصاحب المنتظم:

وسمى أيضاً بالاقتران غير العادي، "وهذا النوع غير متوقع لدى السامع ؛ لأنه يرتبط بخصوصية النص ومبدعه سواء أكان كاتبا أم شاعرا"[٣١].

رابعًا : المتلازم المتجانس وغير المتجانس[٣٢]:

فالتلازم المتجانس: يتكون من كلمات من أصل لفظي واحد، مثل: شهد شاهد من أهلها.

والتلازم غير المتجانس: يتكون من كلمات ليست من عائلة لفظية متجانسة ، ولا توجد علاقة لفظية بينها، وهي متلازمة مجازية في مجملها، مثل: طار من الفرح، شعلة من الذكاء.

خامسًا : التصاحب التوكيدي[٣٣]:

---

[٢٩] التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، ٣٧/١

[٣٠] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٣٤

[٣١] التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، ٣٧/١

[٣٢] التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية –قناة الجزيرة أنموذجاً–، لحسن موامنيه، ص٢٤–٢٨

[٣٣] التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية –قناة الجزيرة أنموذجاً–، لحسن موامنيه، ص٢٤–٢٨

(ISSN: 2536 - 9555)

يتضح في المتلازمات الفعلية المصدرية التي تتكون من فعل ومصدر، مثل: عمل عملا، قاتل قتالا.

المصاحبات اللفظية في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي

قمتُ بتقسيم المصاحبة اللفظية في ديوان أغاني الحياة قسمين: القسم الأول : المصاحبة اللفظية الفعلية، والقسم الثاني: المصاحبة اللفظية الأسمية، ومن خلال السطور الآتية تتوقف الدراسة عند كل نوع، منها ، مع التمثيل له بأمثلة من ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، مع بيان أثرها الدلالي على المعنى.

المبحث الثاني

أنماط المصاحبات الفعلية في ديوان أغاني الحياة وأثرها الدلالي:

وهذه المصاحبة يكون الأساس فيها الفعل بصحبة كلمة أخرى؛ وتكون المصاحبة بسبب علاقة وطيدة بين الفعل واللفظ الذي يليه ، ويأتي هذا القسم من المصاحبة بصور متعددة، كصورة الفعل والفاعل، أو الفعل والمفعول به، والفعل مع فعل آخر في صورة العطف، أو الفعل وحرف الجر.

أولاً: المصاحبة بين الفعل والفاعل أو نائب الفاعل :

ورد في شعر أبي القاسم الشابي بعض الأفعال بصحبة فاعل خاص، مثل:

ضاق صدري:

ضاق صدري من جراها، واستعر * وأرق الوجد آساد الجلد**[٣٤]

استخدم الشاعر اللفظ "ضاق" مع اللفظ "صدري" كما استخدمه أبو الهلال العسكري في قوله[٣٥]: "قَالَ الْمفضل الضّيق بِالْفَتْح فِي الصَّدْر... وَقَالَ غَيره الضّيق مصدر والضيق اسْم ضَاقَ الشء ضَاقَ الشَّيْء ضيقا وَهُوَ الضّيق والضيق مَا يلْزمه

[٣٤] ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص ٣٧

[٣٥] معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري [كان حَيًّا ٣٩٥ هـ]، وجزءًا من من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٥٨ هـ)، أبُو هِلال العَسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قُمّ)، ط١، ١٤١٢ هـ، ص٣٣٣

الضّيق... والضائق مَا يكون فِيهِ الضّيق عارضا وَمِنْه قَوْله تَعَالَى (وضائق بِهِ صدرك)".

فنلاحظ مصاحبة اللفظ ضاق مع الصدر فهو يعطي قوة في الدلالة، ولم يقل آلمني صدري ؛ لأن لفظ الضيق أبلغ في إيصال المعنى ، كما أنها وردت بالقرآن الكريم، في قولة تعالى: "ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً" (الأنعام ١٢٥).

سحر اللب:

سحر اللب طرفه * مادها الريق لو رقى[٣٦]**

جاء الفعل" سحر" بمصاحبة اللفظ "اللب"، وهذه المصاحبة وردت في المعجم الوسيط، في قوله[٣٧]: "وسلب لبه يُقَال سحرته بِعَينهَا وسحره بِكَلَامِهِ"[٣٨]، هنا يبين المعنى نفسه ، وهو الاستمالة والحب والعشق والهيام بالمحبوبة، فالتعبير هنا يبين عمق المعنى وقوة حبه لمحبوبته.

تلاشت قواه:

وتلاشت في خضم الزمن الطاغي قواه[٣٩]

استخدم الشاعر المصاحبة اللفظية "تلاشت قواه" المكونة من الفعل والفاعل، لإيضاح مدى حزنه وتأثره بفراق محبوبته التي كان يهيم بها عشقاً وحباً، فقد أصابه التعب والمرض حزنًا على فراقها، وهو يوافق ما جاء في معنى هذه المصاحبة بمعجم اللغة العربية المعاصرة[٤٠]: "تلاشت قواه: انحطَّت من تعبٍ أو مرضٍ" فدل على حال هذا الشاعر.

---

[٣٦] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٣١

[٣٧] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢، ١/ ٤١٩

[٣٨] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢، ١/ ٤١٩

[٣٩] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٧٠

[٤٠] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٣/ ٢٠١٠

(ISSN: 2536 - 9555)

غرد طير:

وإذا غرد طير، كان في الشدو صداه[٤١]

عبَّرَ الشاعر بهذه المصاحبة عن مدى عشقه للمحبوبة، وتذكره لها في كل شيء جميل يراه في الحياة، فهو يسمع صوتها حتى في صوت تغريد الطيور ، وقد وردت هذه المصاحبة اللفظية عند ابن منظور فقال: " وغَرِدَ الطَّائِرُ، فَهُوَ غَرِدٌ، وَالتَّغْرِيدُ مِثْلُهُ؛"

فالفعل والفاعل في هذه المصاحبة معاً قد وظفهما الشاعر في التعبير عن حبه وشوقه إلى المحبوبة.

تهبط الأرض:

أصبح الحسن لعنة، تهبط الأرض، ليغوى أبناؤها وذووها[٤٢]

استخدم الشاعر هذه المصاحبة للدلالة على وجود الجمال فوق هذه الأرض، ويبين صورته وتأثيره على البشر، وقد ذكر أبو الهلال العسكري الفرق بين الهبوط والنزول، فقال[٤٣]: " إن الهبوط نزُول يعقبه إِقَامَة ؛ وَمن ثمَّ قيل هبطنا مَكَان كَذَا أَي نزلنَا ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى : (أهبطوا مصرا) (البقرة ٦١)، وقوله تَعَالَى : (قُلْنَا اهبطوا مِنْهَا جَمِيعًا) (البقرة ٣٨)، وَمَعْنَاهُ أنزلوا الأَرْض للإقامة فيا وَلَا يُقَال هَبَط الأَرْض إِلَّا إِذا اسْتَقر فِيهَا وَيُقَال نزُول وَإِن لم يسْتَقرّ".

والملاحظ أن أبا القاسم الشابي قد وظَّف هذه المصاحبة لإثبات وجود الجمال واستقراره على هذه الأرض ؛ الأمر الذي أدى إلى إغواء البشر، وهذا معروف لدينا حتى قيام الساعة.

تطمح النفس:

فـلا تطمـح الـنفس فـوق الكمـال * وفوق الخلود لـبعض المزيـد؟[٤٤]**

---

[٤١] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٧١

[٤٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٧٢

[٤٣] الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ١٤٣١هـ، ٢٩٦ص

[٤٤] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٩٤

جاء في معجم العربية المعاصرة : "طمَح الشخصُ: تطلّع إلى تحقيق هدف بعيد النَّفسُ تطمح والأسبابُ عاجزةٌ: تعبير عن الحالة النفسيَّة السيئة لصاحب الطموح... تطمَحُ نفسُه لفعل الخير"[٤٥]، وبالنظر في الديوان نلاحظ أن المصاحبة اللفظية "تطمح نفسه" قد وظفها الشاعر من أجل تحقيق المعنى المراد وتأكيده ، وهو الطموح إلى المزيد وتحقيق الأهداف المرجوة، فالمصاحبة تعكس دلالة الوصول إلى قمة طموحه فلا يريد المزيد.

ومن مصاحبات الفعل مع نائب الفاعل :

أُريقت دمائي:

لا أبالي ... وإن أريقت دمائي * فدماء العشاق دوماً مباحه**[٤٦]

جاء الفعل "أُريقت" ونائب الفاعل "دمائي" للدلالة على مدى عشق الشاعر للمحبوبة حتى أنه لا يبالي في إراقة دمه من أجلها ، كما تراق الدماء في الحروب "فإراقة الدِّماء: إشعال الحرب وسقوط القتلى"[٤٧] فجاء الشاعر بهذه المصاحبة لإيصال صورة ذهنية أعمق عن عشق القوي.

ثانياً: المصاحبة بين الفعل والمفعول به:

استعملت بعض الأفعال في شعر أبي القاسم الشابي بصحبة مفعول خاص بسبب صلاتهما القوية، **مثل:**

أنظم الشعر:

لا أنظم الشعر أرجو * به رضاء الأمير**[٤٨]

ورد في لسان العرب: "النَّظْمُ: التأْليفُ... وَمِنْهُ نَظَمْتُ الشِّعر ونَظَّمْته"[٤٩]، وقد استخدم الشاعر هذه المصاحبة اللفظية في إيضاح قدرته على تأليف الشعر، وأنه لا

---

[٤٥] معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١٤١٤/٢

[٤٦] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٤٣

[٤٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م، ٩٦٧/٢

[٤٨] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٤٤

(ISSN: 2536 - 9555)

يستغل هذه الموهبة في جني المال ، والسياق هنا يعكس دلالة الفخر بذاته ؛ حيث إنه ليس كغيره من الشعراء الذين ينظمون الشعر سعيًا لإرضاء أمير ، أو لنيل عطاياه .

أقرض الشعر:

لا أقـــرض الشـــعر أبغـــي * بـــه اقتنـــاص نـــوال(٥٠)**

جاء معنى هذه المصاحبة اللفظية بأن "القَرْضُ قولُ الشعْر خَاصَّةً. يُقَالُ: قَرَضْتُ الشعْرَ أَقْرِضُه إِذا قُلْتُهُ، وَالشِّعْرُ قرِيضٌ" فقد استعملت هذه المصاحبة اللفظية منذ القدم للدلالة على النبوغ والموهبة في قول الشعر وهذا ما أكده أيضا أحمد مختار عمر بقوله(٥١): "القَرْضُ قولُ الشعْر خَاصَّةً. يُقَالُ: قَرَضْتُ الشعْرَ أَقْرِضُه إِذا قُلْتُهُ، وَالشِّعْرُ قرِيضٌ"، فاستخدم الشاعر هذه المصاحبة للتعبير عن المعنى الذي يريده ، وهو إنه ليس كغيره من الشعراء الذين يقرضون الشعر سعيًا لإرضاء أمير ، أو لنيل عطاياه ، مما يعكس دلالة الفخر بذاته بين معاصريه.

تجرع اللوعة:

بالقلـــب تجـــرع اللوعـــة المـــر * ة من جدول الزمان الرهيب!(٥٢)**

يشير معجم العربية المعاصرة إلى أن معنى "تجرع" "جرَّعه الماءَ أو الدَّواءَ ونحوَهما: سقاه إيّاه... جرَّعه الغيظَ: غاظه مرَّة بعد أخرى فكظم الغيظَ"(٥٣).

أما معنى "(اللوعة) حرقة فِي الْقلب وألم يجده الْإِنْسَان من حب أَو هم أَو حزن"(٥٤)، فهنا عبر الشاعر بالمصاحبة اللفظية "تجرع اللوعة" للدلالة على كم المرارة والألم والحزن الذي يشعر فيه بقلبه، مما مر به من أحداث في حياته ومنها فراق

---

(٤٩) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٥٧٨

(٥٠) ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٤٥

(٥١) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٣/ ١٧٩٩

(٥٢) ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٨٩

(٥٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٣٦٤/١

(٥٤) لسان العرب: لابن منظور، ٨٤٦/٢

محبوبته وموت والده، فكانت هذه المصاحبة اللفظية معبرة عن حالته النفسية ومشاعره التي تتأجج ألمًا، مما يعكس عمق أحزانه وآلامه .

ثالثًا: المصاحبة بين الفعل والفاعل والمفعول به:

ومما ورد من هذا النوع من المصاحبات في ديوان أغاني الحياة، ما يأتي :

اعتلت بلقيس عرش:

واعتلـــــت بلقـــــيس عـــــر * ش الليـل فـي تلـك النـواحي(٥٥)**

فالمصاحبة اللفظية هنا بمعنى "اعتلى العَرْشَ: أصبح مَلِكًا"(٥٦)، فلفظ العلو مرافق للعرش دوماً، وبلقيس هي ملكة سبأ وقصتها مع نبينا سليمان عليه السلام مشهورة ووردت في القرآن الكريم، وقال فيها ابن منظور(٥٧): "العَرْش: سَرِيرُ الملِك، يدلُّك عَلَى ذَلِكَ سَرِيرُ ملِكة سَبَإٍ، سمَّاه الله عز وجل عَرْشاً فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ" (النمل:٢٣)، وَقَدْ يُستعار لِغَيْرِهِ"، فهنا وظف الشاعر هذه المصاحبة للتعبير عن جمال الغروب والشمس فيه كأنها الملكة بلقيس في جمالها وبهائها ونورها ، والصورة هنا تؤكد الحس المرهف للشابي ، وتؤكد مدى قدرته على التأثير في المتلقي بصور مبتكرة غير تقليدية.

نفثته الروح:

يـــا فتـــاتي ذكـــري الليـــل بمـــا * نفثته الروح في صدر الظلام(٥٨)**

ورد معنى "النفث: النفخ"(٥٩)، وقَوْلُهُ تَعَالَى: "فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي" (الحجر: ٢٩)، فهنا كلمتا النفخ والنفث مترادفتان ، والنفخ بالروح وهو ما عبر عنه الشاعر هنا بتوظيفه للمصاحبة اللفظية "نفثته الروح" للدلالة على شدة حبه وتعلقه

(٥٥) ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٥٠

(٥٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٤٨٠/٢

(٥٧) معجم لسان العرب، لابن منظور، ٣١٣/٦

(٥٨) ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٣٨

(٥٩) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ١٣٢/٢

(ISSN: 2536 - 9555)

بمحبوبته، فهو يصور ما يشعر به خلال الليل وحنين واشتياق في روحه وشعر يعبر به ويكتبه من قلبه بنفخ الروح بالجسد، لبيان عمق الشعور والإحساس.

حنكتني التجارب:

لقد خدعتني في الحياة شبيبتي * ولكنني قد حنكتني التجارب**[٦٠]

قال أحمد مختار عمر: "حنَكتِ التَّجاربُ ونحوُها الشَّخصَ: هذّبته وأحكمته وجعلته بصيرًا بالأمور"[٦١]، وظف الشاعر هذه المصاحبة اللفظية في تعبيره عن نضجه بعد طيشه في مرحلة الشباب، فكان توظيفًا مناسبًا، على الرغم من أن الشاعر حين نظم تلك الأبيات كان في ريعان شبابه، لكن معاناته في الحياة هي التي جعلت شيبه شيبًا معنويًا.

لا تأمنن الدهر:

لا تأمنن الدهر، إما غفا * في كهفه الداجي، وطالت رؤاه**[٦٢]

يقال: "لا تأمن الدهرَ فإنّه غدَّار"[٦٣] استخدم الشاعر هذه المصاحبة اللفظية لإيصال المعنى الذي يريده إلى المتلقي بسهولة فهو يصور غدر الدهر، وأن الأحوال والأمور تنقلب وتتبدل وتتغير في لحظة، فهذا فيه تحذير ووصف لحاله، وأن يغتنم الإنسان أوقات رخائه ، ويحتسب لشدته فالمستقبل في علم الغيب، وكان توظيفًا رائعًا من الشاعر لهذه المصاحبة اللفظية ، ويؤكد حنكته المبكرة ودرايته بصروف الدهر ونوائبه ؛ وهو ما هيأ له أن يسدي النصح لغيره وهو في تلك السن المبكرة.

---

[٦٠] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٥١

[٦١] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٥٧٣/١

[٦٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٠٨

[٦٣] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٥٩٧/٢

يرهبون الموت[٦٤]:

رجـال يـرون الـذل عـاراً وسـبة * ولا يرهبـون المـوت، والمـوت مُقـدم**[٦٥]

أشار صاحب معجم العربية المعاصرة إلى أن "رُهاب الموت: خوف مرضي من الموت"[٦٦]، استعان الشاعر بهذه المصاحبة اللفظية للدلالة على قوة هؤلاء الرجال وعدم خوفهم من مواجهة العدو، فنفى عنهم الخوف من الموت بهذه المصاحبة حتى يؤكد قوتهم في الحرب وملاقاة الأعداء، فالمعنى فيها أبلغ وأقوى.

رابعاً: **المصاحبة بين الفعل وحرف الجر والاسم المجرور**:

ومما ورد من هذه المصاحبة اللفظية عند أبي القاسم الشابي، ما يأتي :

فجاشت بنفسي:

فجاشـت بنفسـي مآسـي الحيـاة * وسـخط القنـوط القـوي المريـد**[٦٧]

قال ابن فارس في مادة (جيش)[٦٨]: "وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَاشَتْ نَفْسُهُ، كَأَنَّهَا غَلَتْ"، كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "جاشَتِ نفسُه: اضطربت من حزن أو فزع"[٦٩]، وهذا متوافق مع الدلالة التي قصدها الشاعر من استخدام هذه المصاحبة، وهي تصوير ما تشعر به نفسه من حزن وقهر مما تعرض له من مآسي الحياة ونوائبها، والسياق يعكس عمق آلامه وأحزانه ؛لما ورد فيه من مفردات تعكس دلالات الألم ، مثل : مآسي الحياة ، سخط القنوط .

---

[٦٤] ورد: أن الرهاب الكلمة الرئيسة من الكلمات المصاحبة لها: الموت، ينظر: معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٦٧

[٦٥] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٢٥٢

[٦٦] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢/ ٩٤٩

[٦٧] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١١١

[٦٨] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٧٢، ١/ ٤٩٩

[٦٩] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١/ ٤٢٧

(ISSN: 2536 - 9555)

خامساً: **المصاحبة بين الفعل وحرف الجر**:

تنبه العلماء للمصاحبات اللغوية بين الأفعال والحروف ودورها في تغيير الدلالة وتوجيه المعنى، وهذا ما قاله أبو هلال العسكري(٧٠): " الْفرق الَّذِي يعلم من جِهَة الْحُرُوف الَّتِي تعدى بهَا الْأَفْعَال فكالفرق بَين العفو والغفران ذَلِك أَنَّك تَقول عَفَوْت عَنهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك محوت الذَّم وَالْعِقَاب عَنهُ وَتقول غفرت لَهُ فَيَقْتَضِي ذَلِك أَنَّك سترت لَهُ ذَنبه وَلم تفضحه بِهِ"، فالفعل يبقى عام الدلالة حتى تتعلق به الحروف فتخصص دلالة الفعل بمعنى محدد، وهذا سبب أهمية الحروف المركبة مع الأفعال في بيان الدلالة(٧١)، فهذه الحروف تساعد في تخصيص الدلالة ومعرفة المعنى المراد، وتنقسم المصاحبة بين الفعل والحرف قسمين، **هما:**

١- أفعال متعدية بواسطة الحروف واستخدم الشاعر حرف "الباء" لتعدية الأفعال اللازمة، وهي:

فجادت بـ(٧٢):

فجـــــادت بـــــروح شـــــقي * شجي، لقد عذبته الليالي صنوف(٧٣)**

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة المصاحبة بين الفعل "جاد" وحرف الجر "بـ" بقوله: " جادَ بـ... جادَ بنفسه/ جادَ بماله"(٧٤)، فهنا يعبر الشاعر عن حزنه لفراق محبوبته فيقول إن الحياة بذلت روحه وأخذتها، لأنه معذب من فراق محبوبته وأصابه اليأس، يؤكد ذلك كثافة الألفاظ الدالة على المعاناة ومنها : شقي، عذبته الليالي.

---

(٧٠) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ص٢٦

(٧١) انظر: القرآن الكريم وتفاعل المعاني، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢، ٢٠/١

(٧٢) ورد الفعل "جاد" في مصاحبة الحرف "بـ"، ينظر: معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٩٩

(٧٣) ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١١٤

(٧٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٤١٧/١

طافت بـ[٧٥]:

هاجعا طافت بأعشارك أحلام غضاب[٧٦]

وردت المصاحبة اللفظية " طافَ بـ... طاف بالبيت الحرام"[٧٧]، بمعنى أنه أتاه حلم أو رؤيا أو "طاف به الخيال: أتاه– طاف به الخيال بعيدًا"[٧٨]، أغضبته وذكرته بأحزانه وأوجاعه التي يتذكرها دوماً، ولكن الذي يطوف به أحلام غضاب ، ونعتها بهذا النعت ؛ لأنه يصعب تحقيقها ، مما يعكس دلالة اليأس والإحباط .

٢– أفعال مركبة: وهي تستخدم مع حروف جر غالباً، ومنها:

اسمع إلى[٧٩]:

واسمع إلى صوت الشباب الرخيم[٨٠]

ورد أيضاً: "سمِعَ إلى... سمِع إلى أستاذه"[٨١]، وهو بمعنى الإصغاء والانصات للشيء، فجاء الشاعر بهذه المصاحبة لبيان استماعه بإصغاء لصوت الشباب والحياة فهو يُؤنس قلبه وينسيه ما أصابه من حزن، ويحاول بعث روح الحياة فيه، ويطلب منه الاستمتاع بالحياة.

فاصبر على[٨٢]:

فاصبر على سخط الزمان، وماتصرفه الشؤون[٨٣]

---

[٧٥] ورد الفعل "طاف" بمصاحبة الحرف "بـ"، ينظر: ينظر: معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٢٠

[٧٦] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٩٧

[٧٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،١٤٢٣/٢

[٧٨] نفس المرجع. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،١٤٢٣/٢

[٧٩] ورد الفعل "سمع" بمصاحبة الحرف "إلى"، ينظر: ينظر: معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٣

[٨٠] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٤١

[٨١] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،١١٠٨/٢

[٨٢] ورد الفعل "صبر" في مصاحبة الحرف "على"، ينظر: ينظر: معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٠٣

(ISSN: 2536 - 9555)

جاءت المصاحبة اللفظية "صبَرَ على... صبر على المكروه/ سوء المعاملة"[٨٤]، قال تعالى: "وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى ءَالِهَتِكُمْ" (ص:٦)، وقد وظف الشاعر المصاحبة للدلالة على مواساته لنفسه ونصحه لها بالتحمل والصبر على نوائب الدهر، وفواجعه لما مر به من مأسي.

سادساً: المصاحبة بين الفعل والفعل (بالعلاقة التضادية أو التقابلية):

التضاد هو "الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون هذا، إما بلفظين من نوع واحد: اسمين، كقوله تعالى: "وتحسبهم أيقاضاً وهم رقود" (الكهف:١٨)، أو فعلين، كما في قولة تعالى: "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء" (آل عمران ٢٩)"[٨٥]، فهذا النوع من المصاحبة يكون بين فعلين يربط بينهم التقابل الدلالي في المعنى، ومما جاء من هذه المصاحبة في ديوان أغاني الحياة ما يأتي :

يبنى ويهدم:

فيا أيها الظلم المصعر خده * رويدك! إن الدهر يبني ويهدم**[٨٦]

فالتقابل اللفظي بين الفعلين "يبني" و"يهدم" تميز بالتعبير والقدرة على الإيحاء وأثارت الانفعال وكان خير ممثل للتباين في الصورة والحدث من خلال الجمع بين وحدتين متقابلتين[٨٧]، فبين المعنى المراد هو عدم الأمان للأيام فهي تتقلب وتتغير ولا تدوم على حال، وهذا دليل على أن الظلم يعود على أهله ، والملاحظ أنه قدّم ذكر البناء على الهدم؛ ليذكر الظالم أن دوام الحال من المحال ، لعله يرتدع ، ويتذكر أن النهاية قد لا تكون له .

---

[٨٣] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٠٠

[٨٤] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،١٢٦٣/٢

[٨٥] الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، ١٩٧٥، ص٢٥٥

[٨٦] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٢٥٢

[٨٧] انظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، محمد العبد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص ٦٩

وليل يفر وفجر يكر:

وليـــل يفـــر، وفجـــر يكـــر * وغـــيم يوشـــي رداء الســـحر**[٨٨]

جاء الشاعر بهذه المصاحبة للتعبير عن تعاقب الليل والنهار، ونراه صورهما بوصفهما جيشين، أحدهما (ينهزم) وهو الليل، والأخر (يقتحم) وهو النهار، فنراه قد صور الطبيعة بصورة جميلة باستخدام التقابل بين الفعلين يفر ويكر.

المبحث الثالث

أنماط المصاحبات الأسمية في ديوان أغاني الحياة وأثرها الدلالي:

يتكون هذا النوع من المصاحبات اللفظية من اسمين، وله عدة صور، منها: الموصوف والصفة، والمضاف والمضاف إليه، والمعطوف والمعطوف عليه، والاسم وحرف الجر.

أولاً: المصاحبة الوصفية (الموصوف والصفة):

يعتبر هذا النوع من أكثر المصاحبات اللفظية وأوسعها انتشارًا، كون الكثير من الكلمات عرفت بصحبة صفة خاصة بها، ومما جاء منها في ديوان أغاني الحياة، ما يأتي:

المثل الأعلى:

مـا قـدَّس المثـل الأعلـى وجمَّلـه * فـي أعين النـاس إلا أنـه حلم!**[٨٩]

قال تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى" (النحل ٦٠)، بمعنى المثل المتبع أو القدوة أو الشخص الذي تطمع تكون مثله، كقولهم: "لا تجعل مطرباً أو لاعباً مثلك الأعلى في الحياة"[٩٠]، ووظف الشاعر هذه المصاحبة للتعبير عن أن الناس تقدر الأعلى والأفضل منها، لأنها حلم تطمح دائماً بالوصول إليه، وهذا يعكس دلالة التشاؤم الذي

---

[٨٨] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٧٩

[٨٩] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٢٣٠

[٩٠] معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣١٢

(ISSN: 2536 - 9555)

يعانيه الشاعر في الحياة. وقد استخدم عباس محمود العقاد هذه المصاحبة أيضاً، فقال:

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى * إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى؟**[٩١]

الحرب الضروس:

وحرب ضروس، كما عهدت * ونصر، وكسر، وهم مديد**[٩٢]

وقال أيضاً:

ولعلعة الحق الغضوب لها صدى * ودمدمة الحرب الضروس لها فم**[٩٣]

وتعني مصاحبة "حَرْبٌ ضروس: شديدة مُهلِكة"[٩٤]، وجاء بها الشاعر للتعبير عن تأثره بالحرب التي قامت بين تونس والأتراك والإيطاليين والفرنسيين، وهذه المصاحبة مستخدمه كثيراً عند الشعراء، **ومنها قول المتنبي:**

وربع له جيش العدو وما مشي * وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي**[٩٥]

كأساً دهاقاً:

ناولتني الحياة كأساً دهاقاً * بالأماني، فما تناولت كأسي**[٩٦]

---

[٩١] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/205495-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%A8%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D9%84%D9%89

[٩٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٩٤

[٩٣] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٧٨

[٩٤] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢/ ١٣٥٩

[٩٥] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/236-%D8%A8%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86%D9%83-%D9%81%D9%88%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D9%83-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%84

[٩٦] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٨٥

يتضح هنا مدى تأثر الشاعر بألفاظ القرآن الكريم، ولا سيما أنه حافظ لكتاب الله، فقد وردت هذه المصاحبة اللفظية في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وكأسا دِهَاقًا" (النبأ: ٣٤)، وهي بمعنى: " ممتلئة"[٩٧]، وقد استخدم الشاعر هذه المصاحبة في وصف حجم الأماني والأحلام التي قدمتها له الحياة ، وأنه كان يستحق حياة أجمل وكلها فرح، ولكنه هو من رفض هذه الأحلام والأماني ، وهذا يكشف عمق النزعة التشاؤمية عند الشاعر. وقد وردت لدى البحتري أيضاً، فقال:

إذاً لاحتسى كأساً دهاقاً من الردى * متى يشرب الباقي بها يترنح[٩٨]**

الجبال الشاهقة:

في ذلة الوادي، وفي كبر الجبال الشاهقة[٩٩]

جاء "شهق" بمعنى: "علا، عظُم ارتفاعُه...جبلٌ شاهق"[١٠٠]، يصف الشاعر الطبيعة المحيطة به فهو يعيش في تونس وهي تتميز بالطبيعة الخضراء وتنوع التضاريس فوصف الجبال بهذه المصاحبة يدل على مدى علوها وارتفاعها، وأيضاً يبين وجود الأودية مما يبين تنوع الطبيعة وجمالها من حوله. قال الشاعر بدر الدين ابن حبيب، يصف جمال الطبيعة:

ذات النخيل والعيون الدافقة * والثمرات والجبال الشاهقة[١٠١]**

---

[٩٧] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٠٧/٢

[٩٨] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/4691-%D9%84%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%AE%D9%88%D9%84-%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%B6%D8%AD

[٩٩] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٨٥

[١٠٠] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٢٤٣/٢

[١٠١] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/117143-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D9%8A

(ISSN: 2536 - 9555)

الجبل الوعر:

لوجهت نفسي وجهة تحمدونها * ولو قام في منهاجها الجبل الوعر**[١٠٢]

ورد في المعجم الوسيط: "(الواعر) الْمَكَان الْحزن ضد السهل والصعب وَيُقَال جبل واعر"[١٠٣]، استخدم الشاعر هذه المصاحبة اللفظية في بيان قوة إرادته، وأن لديه القدرة على أن يفعل ما يريد، حتى لو كان أمامه أصعب الأمور، فهذا عباس محمود العقاد، يعبر عن الدلالة نفسها باستخدام هذه المصاحبة اللفظية، بقوله:

إذا استصعبت نفسي وضاقت فجاجها * ولاحت لمرأى العين كالجبل الوعر**[١٠٤]

ثانياً: المصاحبة الإضافية (المضاف والمضاف إليه):

ضوء القمر:

نسمة هبت على ضوء القمر * نفخت في ناي أحزان الخلد**[١٠٥]

يشير هذا التركيب الإضافي في المعجم الوسيط إلى " أول مَا يَبْدُو"[١٠٦] و"ضاء القَمرُ ونحوُه: أنار وأشرق"[١٠٧]، فهنا وظف الشاعر المصاحبة اللفظية في وصف حالته في الليل أنه ينظر للقمر ويتفكر عند هبوب النسيم محبوبته وحزنه على فقدانها. وقد وردت هذه المصاحبة عند كثير من الشعراء منهم عباس العقاد بقوله:

في الليلة القمراء ما أحلى النظر * لكل شيء لاح في ضوء القمر**[١٠٨]

---

[١٠٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٦١

[١٠٣] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٠٤٣/٢

[١٠٤] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/216823-%D8%A5%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B5%D8%B9%D8%A8%D8%AA-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A-%D9%88%D8%B6%D8%A7%D9%82%D8%AA-%D9%81%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A7

[١٠٥] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٣٧

[١٠٦] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٦٧٦/٢

[١٠٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٣٧٣/٢

[١٠٨] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:

تباشير الصباح:

سـرت فـي الـروض، وقـد * لاحـت تباشـير الصـباح[١٠٩]**

"تباشِيرُ كلِّ شيءٍ أوَّلُهُ ومنه تباشيرُ الصُبْحِ"[١١٠]، يعبر الشاعر بهذه المصاحبة اللفظية عن جمال الحياة وإشراقة الصباح في الروض الفسيح، ويبين وقت سيره في الروض، وهذا يدل على الأمل والبدايات الجميلة والطمأنينة التي يشعر بها. وهذه الصورة التي رسمها الشابي إنما كانت أثرًا لتلك البيئة التي يعيش فيها، وقد وردت تلك المصاحبة أيضاً لدى مصطفى صادق الرافعي، حيث شبه بداية الصباح بالعتاب لليل، فقال:

كـأن أديـم الليـل طـرس كتبتـه * وفيـه تباشـير الصـباح عتـاب[١١١]**

أسراب الطيور:

وتمر أيام الحياة بنا، كأسراب الطيور[١١٢]

"(السرب) الْفَرِيق من الطير... (ج) أسراب"[١١٣]، وظف الشاعر هذه المصاحبة للدلالة على سرعة مضي الوقت وأن الزمن سريع يمر دون أن نشعر به، وشبه مروره

---

https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/205959-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D8%AD%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1

[١٠٩] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٥٠

[١١٠] فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٠، وانظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢٠٨/١

[١١١] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:

https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/42255-%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%83-%D9%81%D9%8A-%D8%AB%D8%BA%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%B1%D8%B6%D8%A7%D8%A8

[١١٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٢٠١

[١١٣] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٤٢٥/١

(ISSN: 2536 - 9555)

بمرور أسراب الطيور فهي تمر سريعاً. وقد وردت هذه المصاحبة عند الشاعر سعد صالح يصف بها حالة حزن، بقوله:

وغـدا الـروض وأسـراب الطيـور * مأتمـا تعلـوه أشـباح الشـقاء**[١١٤]

أعشاش الطيور:

وبناء أكواخ الطفولة تحت أعشاش الطيور[١١٥]

يقال: "ما أكثرَ أعشاشَ الطيور في الرِّيف!"[١١٦]، عبر الشاعر بهذه المصاحبة اللفظية عن مرحلة طفولته وتذكره لها وحنينه لأيام طفولته قبل أن يكبر وتنهكه الأحزان، فكانت دلالة على حب الحياة والراحة والطفولة الجميلة التي عاشها الشاعر. وقد وظفها الشاعر أحمد زكي أبو شادي في التساؤل عن بناء اعشاش العصافير، بقوله:

أيـن العصـافير التـي لـم تكتمـل * أعشاشــها بالحــب والأســرار**[١١٧]

ساحل البحر:

علـى سـاحل البحـر، أنـى يضـج * صـراخ الصـباح ونـوح المسـا**[١١٨]

---

[١١٤] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/105084-%D9%83%D9%86%D8%AA-%D9%82%D8%AF-%D9%81%D8%B6%D8%AA-%D8%B4%D8%B9%D8%A7%D8%B9%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7

[١١٥] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٩٩

[١١٦] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢/ ١٥٠٣

[١١٧] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/133710-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%B3%D8%A3%D9%84%D8%AA-%D8%B9%D9%86%D9%87-%D9%81%D9%84%D9%85-%D8%A3%D8%AC%D8%AF

[١١٨] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٦٧

"يقال للبحر: القَلَمَّس، ويقال لساحل البحر: السِّيْفُ"[١١٩]، استخدم الشاعر هذه المصاحبة للدلالة على قوة ما يشعر به من حزن وقهر وفقدان للأمل فشبه شروق شمس الصباح على ساحل البحر بالصراخ، وحلول المساء على ساحل البحر بالنواح وهذا يعكس عمق الألم ومرارة الحزن في جوف الشاعر. وقد جاءت هذه المصاحبة عند الشاعر عباس العقاد بمعنى الأمان والراحة على ساحل البحر، وأنه ملاذ للهروب عن الحزن والفساد، بقوله:

فـــي ســـاحل البحـــر لنـــا غربـــة * عن عالم الرجس ودار الخراب**[١٢٠]

ثالثاً: المصاحبة الاسمية العطفية (بالعلاقة التضادية):

التضاد يضيف جمالاً للأسلوب ورونقًا للعبارة، فكثير من الكلمات عندما تذكر يستحضر الذهن اللفظ المضاد لها مباشرة، وهذه المصاحبات قد عرفها العرب قديماُ، فهذا أبو الطيب اللغوي يعرف الأضداد، بقوله [١٢١]: "الأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه،...ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم"، ومما ورد من المصاحبات اللفظية المتضادة بالعطف في ديوان أغاني الحياة، ما يأتي :

نصر وكسر:

وحـــرب ضـــروس، كمـــا عهـــدت * ونصـــر، وكســـر، وهـــم مديـــد**[١٢٢]

النصر هو "نصره على عدوه نصرا ونصرة أيده وأعانه عَلَيْهِ وَمِنْه نجاه وخلصه"[١٢٣]، والكسر هو " العسكر انهزم وتبدد فَهُوَ مكسور"[١٢٤]، فهنا الشاعر

---

[١١٩] الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، مرجع سابق، ١/ ٣٣٦

[١٢٠] الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط:
https://poetry.dctabudhabi.ae/#/poems/216809-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1-%D9%84%D9%86%D8%A7-%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D8%A9

[١٢١] الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي، ت: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ص٣

[١٢٢] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٩٤

[١٢٣] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢/٩٢٥

(ISSN: 2536 - 9555)

صور ما في الحرب من نصرة ثم هزيمة بالمصاحبة بين نصر وكسر للدلالة على عدم استقرار الأحوال عندهم فهم مازالوا في تعب وهم جراء الحرب.

إمام وقس:

ملـئ الـدهر بالخـداع، فكـم قـد * ضـلل النـاس من إمـام وقس!**[١٢٥]

وظف الشاعر المصاحبة اللفظية التضادية بين "إمام" و"قس"، لانتقاد الواقع المزيف الذي يعيشه ، فليست كل المظاهر صادقة سواء دينية أو قيادية، فهو يوجه الانتقاد إلى مجتمعه، لامتلائه بالزيف والخداع، فكم من "إمام" و"قس" يدعي الصلاح والهداية في الظاهر، وهو يبطن الخداع والكذب ؛ ومن ثم كان كل ما حوله زائفًا .

رابعاً: المصاحبة الاسمية العطفية (بالعلاقة التكاملية):

قد يستخدم الشاعر كلمات تقترب من بعضها في المعنى، مما يبين الدلالة بشكل أوضح ويكمل المعنى، ومنها:

الكدر والضجر:

يا سميري! في اويقات الكدر والضجر

"كدِر الفِكرُ والبالُ: بدا فيه ما ينمّ عن انشغال أو قلق أو غمّ"[١٢٦]، و "ضجِر ممّا سمِع: تبرَّم وقلق، ضاق"[١٢٧]، فنرى هنا أن الكلمتين بمعنى القلق، والضيق، وقد صور الشاعر القمر بشخص يحادثه ويناجيه في أوقات ضجره وكدره، فهو المستمع لحزنه ورفيقه بوحدته، وتوالي اللفظين هنا يؤكد مدى المعاناة والألم .

الكآبة والتعاسة:

لم تمش في الدنيا الكآبة، والتعاسة، والعذاب[١٢٨]

---

[١٢٤] المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٧٨٧/٢

[١٢٥] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ٨٥

[١٢٦] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر،١٩١٣/٣

[١٢٧] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٣٤٧/٢

[١٢٨] ديوان أغاني الحياة، مرجع سابق، ص ١٠٧

"الكآبة أثر الحزن البادي على الوجه"[١٢٩]، أما التعس فهو الذي "عثر فأكب على وجهه"[١٣٠]، فقد وظف الشاعر هذه المصاحبة ليصور كيف كان يرى الحياة في طفولته، فكان لا يعرف الكآبة ولا التعاسة، ولم يسمع بهما، فيسأل الشاعر لما الخوض في هذه الحياة والإقبال عليها ، وهي مليئة بالكآبة والتعاسة والعذاب ، وتكراره لمثل هذه الألفاظ التي تترادف في معناها يخلق تأثيرًا نفسيًا قويًا لشعوره بالألم والحزن.

الخاتمة

بحمد الله وفضله، انتهت هذه الدراسة، وقد توصلتُ إلى مجموعة من النتائج هي:

أولاً: أن الشاعر أبا القاسم الشابي قد نجح في توظيف المصاحبات اللفظية في شعره توظيفًا مناسبًا يتسق مع النزعة التشاؤمية التي تغلب على ديوانه ، كما أن هذه المصاحبات قد أسهمت في إيضاح المعنى وتعميق الدلالة، وتقريبها إلى ذهن المتلقي.

ثانيًا: أثبتت الدراسة غزارة المعجم الشعري لدى الشابي ، وتنوع المصاحبات اللفظية في ديوان أغاني الحياة ؛ ومن تلك المصاحبات ، المصاحبات الفعلية ، التي تميزت هي الأخرى بتنوع أنماطها ؛ حيث ورد منها لدى الشابي مصاحبات بين : (الفعل والفاعل، الفعل والمفعول به، الفعل والفاعل والمفعول به، والفعل وحرف الجر والاسم المجرور، والفعل بالفعل (بالعلاقة التضادية) ؛ الأمر الذي يبرهن غزارة المادة اللغوية داخل الديوان .

ثالثًا: كشفت الدراسة أن من المصاحبات اللفظية المنتشرة في ديوان الشابي ، وأكثرها وروداً هي المصاحبات الاسمية ، والتي تميزت بتنوع أنماطها وغزارتها ؛ فكانت المصاحبات اللفظية الاسمية بين (الموصوف والصفة) وهي أكثرها ورودًا

---

[١٢٩] معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري، أبو هلال العسكري، ص٤٤٣

[١٣٠] معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٥٨/١

(ISSN: 2536 - 9555)

لدى الشابي، تلاها المصاحبة الاسمية بين (المضاف والمضاف إليه). بالإضافة إلى المصاحبة الوصفية (الموصوف والصفة)، والمصاحبة الإضافية (المضاف والمضاف إليه)، والمصاحبة الاسمية العطفية (بالعلاقة التضادية)، والمصاحبة الاسمية العطفية (بالعلاقة التكاملية).

رابعًا: برهنت الدراسة عناية الشعراء عبر العصور (قديمًا وحديثًا) بتوظيف المصاحبات اللفظية لخدمة أقلامهم ، والتعبير ببراعة عن مشاعرهم ، وهو ما برهنته الدراسة الحالية عبر الموازنة بين ورود تلك المصاحبات لدى الشابي ، وبين ورودها عند شعراء في العصر الحديث والعصر الجاهلي وغيره دون تحديد ؛ الأمر الذي أكد وجود تلك المصاحبات وبكثرة عند مختلف الشعراء بمختلف العصور.

خامسًا: أثبتت الدراسة ، قدرة أبي القاسم الشابي على توظيف المصاحبات اللفظية توظيفًا يخدم الدلالة التي يريد إيصالها إلى المتلقي ، بالإضافة إلى براعته في تصوير المعاني من خلال المصاحبات المتنوعة الممتدة من بداية الديوان حتى نهايته .

سادسًا: منحت المصاحبات اللفظية ديوان الشابي مساحة جديدة للإبداع ، بالإضافة إلى إثراء المعجم الشعري في الديوان ؛ حيث استطاع من خلال تلك المصاحبات من إضفاء لمسة رومانسية يغلب عليها طابع الحزن والتشاؤم ، عبر توظيف تلك المصاحبات في خدمة عاطفته وقريحته الشعرية.

المصادر والمراجع

١- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، محمد العبد، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م
٢- الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب اللغوي، ت: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١
٣- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٤، ١٩٧٥م
٤- البيان والتبيين، الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ٣ج
٥- التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م
٦- التعبير الاصطلاحي، د. كريم زكي حسام الدين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٥م
٧- التلازم اللفظي في اللغة الإعلامية- قناة الجزيرة أنموذجاً-، لحسن موامنيه، رسالة ماستر، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قاليه، الجزائر
٨- التلازم اللفظي القرآني في شعر محمد العيد آل خليفة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، عدد:١، مجلد:١٣، مارس، ٢٠٢٤م
٩- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح البركاوي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م
١٠- ديوان أغاني الحياة، لأبي القاسم الشابي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١١- الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٢- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٣- الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص١٦١.
١٤- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م
١٥- الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٤٣١هـ.
١٦- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م
١٧- قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظية، د. حسن غزالة، دار العلم للملايين، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م

(ISSN: 2536 - 9555)

١٨- القرآن الكريم وتفاعل المعاني، د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٢م
١٩- الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م، ٤ج
٢٠- لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٥ج
٢١- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦م
٢٢- المصاحبة في التعبير اللغوي، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة
٢٣- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، حمادة الحسيني، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م
٢٤- المصاحبة اللفظية في العربية المعاصرة وأثرها في تغير الدلالة، محمد نافع العنزي، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد: ١، المجلد: ١٥، محرم- ربيع الأول، ٢٠١٣م
٢٥- المصاحبة اللفظية وتطور اللغة، د. إبراهيم الدسوقي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد:٢٥، يوليو، ١٩٩٩م
٢٦- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، د. محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م
٢٧- معجم الحافظ للمصاحبات اللفظية، للدكتور الطاهر عبد السلام هاشم حافظ، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م
٢٨- معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري [كان حَيًّا ٣٩٥هـ]، وجزءًا من من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت ١١٥٨هـ)، أبُو هِلال العَسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قُمّ)، ط١، ١٤١٢هـ
٢٩- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م
٣٠- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م
٣١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، شركه مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٧٢م، ٦ج
٣٢- معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن، حسن عز الدين الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ٢٠٠٨م
٣٣- الموسوعة الشعرية، موقع إلكتروني، الرابط: https://poetry.dctabudhabi.ae/#/